

مناحي التأثير اللغوي في القرآن الكريم

بقلم

أ/ عبد الكريم حاققة (*)



ملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز وجه من وجوه الإعجاز التأثري للقرآن الكريم، ذلك لأن له تأثيراً عجبياً على النفس البشرية. وهذا البحث يهتم بكل جوانب التأثير اللغوي في القرآن الكريم. فقد أحدث وقت نزوله هزة عظيمة في المجتمع العربي، مما جعل العرب ينصرفون عن الشعر الذي كان كل شيء في حياتهم، وقد كان للغة التي نزل بها دور كبير في ما حدث. فكيف أثر القرآن الكريم بلغته على العرب فجعلهم ينبهرون به؟ وما هي جوانب التأثير اللغوي التي كانت وراء هذا الانبهار؟
الكلمات المفتاحية: القرآن - التأثير - اللغة - الإعجاز.

مقدمة

للقرآن الكريم تأثير كبير في الإنسان عموماً وفي المؤمنين به على وجه الخصوص. وإذا تأملنا حياة العرب قبل الإسلام، وجدنا للشعر سلطاناً عظيماً في نفوسهم وقلوبهم، ولكنهم بمجيء الإسلام ونزول القرآن تغيروا؛ فقد استطاع القرآن الكريم أن يزحزح الشعر عن مكانته وأن ينزله عن عرشه؛ ليصبح له. أي القرآن. دور القائد الموجه لحياة العرب، وما ذلك إلا لما له من تأثير بليغ في النفوس وفي القلوب، وهو تأثير باق على

(*) أستاذ مساعد "أ" بشعبة العلوم الإسلامية - كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الوادي.

Ahaga66@gmail.com

الزمان، لأن القرآن « لا يخلق عن كثرة الرد »⁽¹⁾.

1 - مكانة الشعر عند العرب قبل نزول القرآن:

عاش العرب في جزيرتهم في معزل عن التاثر بغيرهم من الأمم، فساعدتهم ذلك على أن يحافظوا على هويتهم وعاداتهم وتقاليدهم وصفاء لغتهم. ولبسطة عيشهم وتنقلهم طلبا للماء والكلأ، لم يعرفوا الحضارة وعمرانها، إلا في بعض الحواضر، ولم يعرفوا العلوم العقلية، وكان الشعر علمهم وديوانهم؛ نقل ابن سلام عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه »⁽²⁾.

وقد كان للشعر مكانة خاصة في المجتمع العربي قبل الإسلام، وكان العرب يحتفون به أيما احتفاء؛ فقد نزل من النفس العربية منزلا رفيعا، وتبوء مكانا عاليا، و« العرب أقوى الأمم شاعرية وأقدرهم على النظم في الشعر الغنائي... يدل ذلك على عدد شعرائهم وضروب شعرهم في قرن واحد وبعض القرن قبيل الهجرة »⁽³⁾. ولقد كان الشعر في العرب سريعا، فما أن تقال القصيدة حتى تسير بها الركبان، وتبلغ الآفاق، حتى قيل في المثل «أسير من شعر» قال الميداني في شرح هذا المثل: « لأنه يرد الأندية ويلج الأخبية، سائرا في البلاد مسافرا بغير زاد »⁽⁴⁾.

لقد فطر العرب على تذوق الشعر والتأثر به، فكان للكلام أثر كبير في حياتهم؛ وصف بلاشير المجتمع العربي في العصر الجاهلي فقال: « إنه لعالم تحظى الكلمة فيه بأهمية كبرى، فرب خطبة أو كلام مرتجل يقعان في محلها، قد يغيران من مجرى الحوادث »⁽⁵⁾، كما أن الشعر كان متغلغلا في حياتهم، داخلا في كل مجالاتها، فهو الديوان الذي يسجلون فيه خيالاتهم وتصوراتهم وانفعالاتهم وما تضطرب به نفوسهم، ففيه حبهم وبغضهم، وضحكهم وبكاؤهم، وسعادتهم وشقاؤهم، وجدهم وهزلهم، وأحسابهم وأنسابهم، وأيامهم ووقائعهم، وعاداتهم وأخلاقهم، وذكرياتهم وآمالهم، حتى خيولهم ودوابهم وما يستعملونه من الأواني والحاجيات، فالشعر عند العرب « سجل العواطف والمآثر والمفاخر، يصور حقيقة أهله ونفسية قائله، بكل ما هم من بطولات وأمجاد، وبأس وشدة،

وعصبية وغضب، وكرم ووفاء، يصور خصال الخير، كما يبين دواعي الشر»⁽⁶⁾، قال ابن سلام: «وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون، وإليه يصيرون»⁽⁷⁾، وقال ابن خلدون: «واعلم أن فن الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب، لذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم، وأصلاً يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم، وكانت ملكته مستحكمة فيهم»⁽⁸⁾. ولتعلق العرب بالشعر فقد صار فيهم كأنه الماء الذي يشربون، أو الهواء الذي يستنشقون، فلا قيمة لحياة العربي إلا بالشعر، «حتى يخيل إليك أنهم كانوا لا ينطقون إلا بالشعر، وكان كل واحد منهم شاعراً أو يقول الشعر ولو قليلاً... وقد تسلسلت القريحة الشعرية في كثير من بيوتهم بالتوارث عدة أجيال»⁽⁹⁾.

ويرجع جرجي زيدان أسباب شاعرية العرب إلى ثلاثة أمور:

- 1- فطرة العربي نفسه وحساسيته وشعوره وأنفته.
- 2- طبيعة اللغة العربية وغناها بالأساليب مثل الاستعارة والكنية ودقة التعبير وكثرة المترادفات مما يسهل وجود القافية.
- 3- طبيعة الأرض التي عاش بها العرب، وصفاء جوها، وتفرغ أهلها للتأمل في الطبيعة⁽¹⁰⁾.

ولقد كثر الشعر في العرب حتى لا تكاد أمة من الأمم تعرف بكثرة شعرها وشعرائها مثلهم؛ وكان الذي ضاع وفاته التدوين أكثر مما بقي ودون، على كثرة هذا الباقي المدون، قال أبو عمرو بن العلاء: «ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير»⁽¹¹⁾ وهو دليل على مدى اهتمام العرب بهذا الفن من فنون القول، ولا جرم أنه كان للعرب فنون أخرى غير الشعر، كالخطابة والحكم وسجع الكهان، ولكن الشعر كان «أبرز وأوضح المظاهر الأدبية، لأنه كان بلورة وتمثيلاً للروح العربية وتعبيراً عنها، والصفحة الواضحة التي أفصححت عن الحياة بكل مظاهرها وبخاصة تلك التي كانت موضع عنايتهم، ثم هو إلى ذلك العمدة التاريخية لتسجيل

الأحداث وتصوير المواطن»⁽¹²⁾ كما كان «لشعر النصيب الأوفى في توحيد مشاعر العرب وتشابه طباعهم وعاداتهم ومثلهم، وصقل لغتهم وتوحيد لهجاتهم كذلك»⁽¹³⁾. وقد كان العرب في جاهليتهم يعتمدون على الشعر في تسجيل مآثرهم وأيامهم، لتتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل، قال الجاحظ: «... فكل أمة تعتمد على استبقاء مآثرها، وتحصين مناقبها، على ضرب من الضروب، وشكل من الأشكال، وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون، والكلام المقفى، وكان ذلك هو ديوانها»⁽¹⁴⁾ وقال أبو هلال العسكري: «كذلك لا نعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلا من جملة أشعارها»⁽¹⁵⁾، ولأهمية الشعر ومكانة القصيد فقد عرف الجاهليون للشاعر قدره ومنزلته فإنه «كان يمثل لسان حال القبيلة، الحامي حقيقتها، والمعبر عن أغراضها، والمدافع عنها في المواقف العظيمة»⁽¹⁶⁾ فظهر الشاعر في القبيلة ونبوغه مدعاة للفخر والاعتزاز و«عدم ظهور شاعر مشهور في قبيلة ما أمر مخز ومصدر إذلال»⁽¹⁷⁾، لذا كان الشعراء حماة لقبائلهم، ذكر ابن رشيقي في كتابه (العمدة) في باب احتفاء العرب بشعرائها قال: «كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيهم شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضهم، وذبح عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكورهم، وكانوا لا يهتنون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج»⁽¹⁸⁾؛ ومما يدل أيضاً على عناية العرب بالشعر واحتفائهم بأهله، أنهم كانوا يقيمون في أسواقهم مثل عكاظ ومجنة وذو المجاز، أسواقاً موازية يلتقي فيها الشعراء ويتناشدون الأشعار⁽¹⁹⁾ وتضرب فيها قباباً للحكام، كقبة النابغة مثلاً⁽²⁰⁾، وكانوا كما تذكر كتب الأدب يصدرن أحكاماً نقدية على ما يعجبهم من القصائد ويعلق بعضها على جدران الكعبة⁽²¹⁾، قال ابن عبد ربه: «ومن الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب، وجيل خطبه في قلوبهم أنه لما بعث النبي ﷺ بالقرآن المعجز نظمته، المحكم تأليفه، وأعجب قريشاً ما سمعوا منه قالوا: ما هذا إلا شعر، وقالوا في

النبي ﷺ: ﴿شَاعِرٌ تَرَبَّصُ بِهِ رَبُّبُ الْمُتُونِ﴾ [الطور: 30] (22).

2 - نزول القرآن الكريم وتأثيره في العرب:

نزل القرآن الكريم في قوم للكلمة في نفوسهم أثر، ولللفظ في قلوبهم وقع، يعجبون للكلام الجميل، ويهتزون للتعبير البليغ، فكان هذا الكتاب معجزة كلامية بيانية، خضع لعظمتها وجلالها أرباب الفصاحة وأساطين البلاغة، وعجزوا عن الإتيان بمثله، فقد «أعجز الفصحاء والبلغاء، وأخرس الأدباء والشعراء، وتحدى الإنس والجن على أن يأتوا بسورة مثله، فلم يجر أحد منهم جواباً، ولا ذوا بالصمت والفرار» (23)، وانبهر العرب بهذا الكلام العجيب، فنتعته بما نعتوه من الأوصاف فقالوا شعر، وقالوا سحر، وقالوا عن الرسول شاعر، وساحر، وكاهن، وما هذه النعوت إلا دليل الانبهار والإعجاب فقد كانت هذه الأمور تمثل لديهم الخوارق التي يعجز العاديون من الناس عن الإتيان بمثلهما «لقد نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ في قوم هم أهل الفصاحة والبيان، وأرباب البلاغة والتبيان... فلما جاءهم القرآن أعلى بيانا وأعظم فصاحة، تحداهم فأعجزهم عن بلوغه، حتى إذا سمعه الأعرابي الأمي أسره بيانه وإعجازه، وخفقت له جوارحه، وهزته آياته، وعلم أنه كلام فوق كلام البشر» (24). لقد أحدث نزول القرآن انقلاباً كبيراً في حياة العرب، فألهاهم وشغلهم عن أعظم ما عندهم وأنفس ما لديهم عن الشعر (25) الذي كان يحتل المركز الأول في نفوسهم فإنه «ما إن ظهر محكم التنزيل حتى اكتسح الحماس للشعر والنثر، وأنزلت المعلقات السبع من باب الكعبة، واتجهت كل الأسماع إلى هذا الإعجاز الجديد في اللغة العربية» (26). وقد كان العرب أهل ذوق بالفطرة، وانجذابهم للقرآن الكريم دليل على قوة تأثيره في نفوسهم يستوي في هذا مؤمنهم وكافرهم، يقول سيد قطب: «سحر القرآن العرب منذ اللحظة الأولى، سواء منهم في ذلك من شرح الله صدره للإسلام، ومن جعل على بصره منهم غشاوة» (27)، ولم يكن من السهل أن يتخلى العرب عن الشعر. مع شدة شغفهم به. ويتوجهوا إلى القرآن، لولا ما في هذا الكتاب من قوة أسرة عجز العرب عن الفكك

منها، إذن، فقد وقعت الصدمة ووقع الانبهار، وبدأ العرب يفكرون في أمر هذا الكلام الذي يستحوذ على القلوب بعد أن يستأثر بالأسماع، ما هذا الذي يتلوه محمد؟ أهو شعر أم سجع كهان؟ ولكنهم يعرفون الشعر، ويعرفون سجع الكهان، وهذا شيء مختلف عن هذا وذاك، إنه نوع من الكلام مغاير تماما، لقد أحسوا أنه كلام فوق طاقة البشر، وإذا عدنا إلى أيام الوحي الأولى، فسوف تصادفنا حالات كثيرة تشهد على مدى هذا التأثير البليغ الذي أحدثه القرآن في نفوس العرب « وإذا تجاوزنا عن النفر القليل الذين كانت شخصية محمد ﷺ وحدها هي داعيتهم إلى الإيمان في أول الأمر... فإننا نجد القرآن كان العامل الحاسم أو أحد العوامل الحاسمة في إيمان من آمنوا أوائل أيام الدعوة، يوم لم يكن لمحمد حول ولا طول، ولم يكن للإسلام قوة ولا منعة»⁽²⁸⁾.

لقد انقسم العرب إزاء القرآن فريقين:

- فريق أعجبوا بالقرآن الكريم، فشرح الله صدورهم وكان هذا الكتاب سبب هدايتهم ورشادهم، ومن هؤلاء عمر بن الخطاب. رضي الله عنه. الذي كان قبل إسلامه من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله، وقد ذكر قصة إسلامه غير واحد من المؤرخين والمفسرين⁽²⁹⁾ ومفادها أنه سمع الرسول عند الكعبة ليلا يقرأ القرآن فرق له قلبه وبكى ودخله الإسلام، ولم يسلم ساعته ولكن كانت تلك البداية، ولما ذهب إلى بيت أخته يريد تأديبها وزوجها، فقد سمع أنها أسلمت، هناك وجد صحيفة بها آيات من سورة (طه) فقال: ما أحسن هذا الكلام وأكرم، وذهب إلى الرسول فأسلم.

ومن الذين أسلموا بتأثير القرآن أيضا الطفيل بن عمرو الدوسي، وكان رجلا شريفا وشاعرا نبيلًا، ولما قدم مكة خشى المشركون إن هو سمع القرآن أن يسلم، فسارعوا إليه يحذرونه، وما زالوا به حتى جعل في أذنه قطنًا، ولكن شاء الله أن يسمع فلما سمع القرآن قال: « لا والله ما سمعت قولًا قط أحسن من هذا، ولا أمرا أعدل منه، ثم أسلم»⁽³⁰⁾.

- أما الفريق الثاني فهم الذين تأثروا بالقرآن وأعجبوا به ولكن منعهم المكانة والمنصب وأسباب أخرى فلم يسلموا ومن هؤلاء: عتبة بن الوليد الذي أرسلته قريش

يعرض على الرسول أمورا ومغريات، ولما انتهى من كلامه أسمعته الرسول القرآن فلما رجع إليهم قالوا: لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس قالوا ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: «ورائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة... فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم»⁽³¹⁾، ومن هؤلاء أيضاً الوليد بن المغيرة، وكان من أشرف قريش وعقلائهم، وحين اقترب موسم الحج خافت قريش أن تتأثر الوفود من العرب بالقرآن ودعوة الرسول ﷺ فاجتمعوا بالوليد بن المغيرة وعرضوا عليه ما يقولون للعرب وكلما قالوا في القرآن قولاً رده، فقالوا: فما تقول يا أبا عبد شمس؟ فقال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيء إلا عرف أنه باطل.⁽³²⁾

هكذا يبدو جلياً تحير الوليد وتخطئه، وما ذلك إلا لشدة تأثير القرآن في نفسه، وما اجتماع قريش به إلا من خوفهم الشديد من تأثير القرآن في العرب لو خيل بينه وبينهم، بل كانوا من خوفهم وهلعهم يحذرون أتباعهم من سماع القرآن، وقد حكى القرآن ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: 26]، جاء في تفسير الألوسي: عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ وهو بمكة، إذا قرأ القرآن يرفع صوته، فكان المشركون يطردون الناس عنه، ويقولون: لا تسمعوا لهذا القرآن (وَالْغَوْا فِيهِ) وأتوا باللغو عند قراءته ليشوش على القارئ... وكان المشركون عند قراءته عليه السلام يأتون بالمكاء⁽³³⁾ والصفير والصياح وإنشاد الشعر والأراجيز⁽³⁴⁾. وإذا كان الزعماء يبعدون الدهماء عن سماع القرآن خشية تأثيرهم به، فقد كان بعضهم يتسللون ليلاً يستمعون لقراءة النبي عليه السلام، ذكر ابن هشام في سيرته أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق وهم من سادة قريش، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في بيته، فأخذ كل منهم مجلساً يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهاءكم لأوقعتم

في نفسه شيئاً، وتفيد الرواية أنهم عادوا ليلة أخرى، ففعلوا مثل ما فعلوا في الأولى، إلا أنهم في هذه المرة تعاهدوا ألا يعودوا بعد ذلك⁽³⁵⁾. ولكن ما يمنع أن يكونوا قد عادوا بعدها أو عاد بعضهم فقد كان تأثير القرآن فيهم عظيماً، وكانوا يحاولون صرف الناس عنه بشتى السبل، قال سيد قطب: « ولقد كانوا يلغون بقصص إسفنديار ورستم، كما فعل مالك بن النضر، ليصرف الناس عن القرآن، ويلغون بالصياح والهرج، ويلغون بالسجع والرجز، ولكن هذا كله ذهب أدراج، الرياح وغلب القرآن لأنه يحمل سر الغلب»⁽³⁶⁾.

ورغم كيد الليل والنهار، فإن قريشا لم تستطع محاصرة القرآن ولا منع تأثيره، فقد خرج الأمر عن طوقهم، حتى لقد امتد تأثير القرآن إلى الشعراء أنفسهم، وقد تقدمت قصة الطفيل بن عمرو الدوسي، وهذا لبيد بن ربيعة وهو من شعراء المعلقات ومكانته في الشعر معلومة وحين أسلم امتنع عن قول الشعر وعكف على قراءة القرآن ولما وفد على عمر بن الخطاب في خلافته استنشدته عمر من شعره فقرأ عليه سورة البقرة، وقال: ما كنت لأقول شعرا بعد إذ علمني الله سورة البقرة وآل عمران⁽³⁷⁾. وقيل: إنه لم يقل بعد إسلامه من الشعر إلا بيتاً واحداً وهو:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى كساني من الإسلام سربالاً⁽³⁸⁾

وهكذا نرى كيف أحدث القرآن انقلاباً هائلاً في نفوس العرب حتى تحولت عن الشعر، واتجهت صوب القرآن الكريم، فصنع منها أمة عظيمة، وأنشأ لها حضارة كبيرة، حضارة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً. فالقرآن الكريم هو الذي أحيا العرب بعد موات واستنقذهم من ضلال الجاهلية إلى نور العلم والإيمان.

3- مناحي التأثير في القرآن الكريم :

تبين مما سبق كيف أثر القرآن الكريم في العرب حتى جعلهم ينصرفون عن الشعر ويقبلون عليه، ولنا أن نتساءل: أين يكمن سر التأثير القرآني؟ لقد بحث العلماء عن أسرار التأثير القرآني ضمن بحوثهم عن الإعجاز القرآني، وتكلموا عن أكثر من وجه

لهذا الإعجاز وهذا التأثير. ومناحي التأثير في القرآن كثيرة وكثيرة جدا، ولا يمكن الإحاطة بها، وكلما مر الزمن وتطورت العلوم، اكتشف الدارسون أوجهها جديدة من وجوه الإعجاز، وجوانب جديدة من جوانب التأثير. وما دما قد تحدثنا عن تأثير القرآن في العرب وهم أمة تعتد بالكلام أيّا اعتداد؛ وما دامت هذه الدراسة التي نحن بصددتها دراسة لغوية لسانية، لذلك فنحن سوف نركز على المناحي الكلامية اللغوية لهذا التأثير، مبتعدين بهذا عن الجوانب الأخرى.

والقرآن الكريم يمتاز بجمال أسلوبه ونظمه، وبلاغته العالية، ومفرداته الجميلة الأخاذة، وجرسه الصوتي الأسر، ولهذا فسوف نحصر دراستنا لجوانب التأثير ومناحيه في نقاط وهي:

- الألفاظ المتخيرة.

- الأسلوب البديع.

- البلاغة العالية.

- الجرس الصوتي الأسر.

3- 1 - الألفاظ المتخيرة:

من النواحي اللغوية التي تمثل جانبا من جوانب التأثير القرآني : مفردات القرآن وألفاظه ذلك لأن هذه المفردات هي مفردات اللغة العربية، والناس وقت نزول القرآن كانوا يتكلمونها ويتكلمون أمثالها، ومع هذا فاختيار القرآن لها أكسبها ميزة خاصة، جعلت من وضعها داخل التركيب القرآني مختلفا عن وضعها في الاستعمال اللغوي خارج النص القرآني، وبذلك صارت هذه الألفاظ القرآنية من وجوه الإعجاز ودواعي التأثير. إن «القرآن الكريم ينتقي ألفاظه، ويختار كلماته، لما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها، فيستخدم كل كلمة بدقة بحيث تؤدي معناها المراد في إحكام شديد»⁽³⁹⁾.

وقد امتازت اللغة العربية بوفرة الكلمات في المعنى الواحد حتى رويوا للشيء الواحد الجمل الغفير من الأسماء، ولكن القرآن اختار من هذه اللغة فكان اختياره سموها باللغة

نفسها حتى «صارت ألفاظ القرآن بطريقة استعمالها ووجه تركيبها كأنها فوق اللغة»⁽⁴⁰⁾. لقد كان القرآن دقيقاً في اختيار ألفاظه وكلماته ينتقيها انتقاءً بديعاً محكماً، فهذب بذلك اللغة، وارتفع بها إلى أسمى المراتب «ولقد صقّى القرآن الكريم هذه اللغة، فأشاع في الاستعمال أصفى ألفاظها جرساً، وأدقها تعبيراً، وأحلاها نغماً، وأورد كل لفظة في مكانها المناسب ببراعة فائقة، والتزم الدقة في مراعاة دلالة الألفاظ»⁽⁴¹⁾، ولا يخفى على أحد أن اللغة العربية متاحة لجميع الفصحاء والبلغاء، وكلمات العربية في متناول أيديهم، ولكن لا يقدر أحد منهم على أن يأتي في كلامه بمثل ألفاظ القرآن، واللغة هي اللغة والألفاظ هي الألفاظ، ولكن القرآن اختار أجمل الألفاظ وأحلاها فضمنها متنه، فشرفت به هذه الكلمات لفظاً ومعنى، كيف لا وهو الكتاب المحكم الذي قال فيه منزله تبارك وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1]، قال سيد قطب: «أحكمت آياته، فجاءت قوية البناء، دقيقة الدلالة، كل كلمة فيها وكل عبارة مقصودة، وكل معنى فيها وكل توجيه مطلوب، وكل إيحاء وكل إشارة ذات هدف معلوم»⁽⁴²⁾، لقد جاء الاختيار القرآني للألفاظ على نمط فريد، فكان لألفاظه جانب كبير في سموه فوق سائر أنماط التعبير الأخرى، فالقرآن الكريم يتأق في اختيار الألفاظ، ويستخدم كلا حيث يؤدي معناه في دقة فائقة⁽⁴³⁾، «إننا نرى الدقة الواضحة في التعبير القرآني، والتحديد الكامل لمعنى اللفظ، والإتيان به في خاص معناه، ولو كان أحد اللفظين في مكان الآخر، لأوقع السامع في حيرة وارتباك، وأدخل عليه اللبس والخلط»⁽⁴⁴⁾، والقرآن الكريم منزّه عن اللبس والخلط، لا يتحير فيه قارئه ولا سامعه، وليس فيه قلق في مكان ما، ولا عيب في مفردة ما، بل كله متماسك ومتناسق، ويتحدث الدكتور صبحي الصالح عن الموسيقى الداخلية التي يتميز بها النص القرآني بحيث تتناغم آياته وكلماته وسوره في نغم واحد، ويقرر أن «هذه الموسيقى الداخلية لتنبعث في القرآن الكريم حتى من اللفظة الواحدة في كل آية من آياته، فتكاد تستقل . بجرسها ونغمها . بتصوير لوحة كاملة فيها اللون زاهياً أو شاحباً، وفيها الظل شفيفاً أو

كثيفا»⁽⁴⁵⁾، وتمتاز المفردة القرآنية. كما ذكر بكري شيخ أمين. بميزات ثلاث رئيسة وهي:

- جمال وقعها في السمع.

- اتساقها الكامل في المعنى.

- اتساع دلالاتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى⁽⁴⁶⁾.

ومرد ذلك إلى الجو الخاص الذي توضع فيه المفردة القرآنية، وربما لا يعرف القارئ المعنى الدقيق الخاص للكلمة، ولكن وجودها في سياقها يشعر بمعناها، لأن القرآن حين يضع لفظة في موضع فذلك هو الموضع الصحيح الذي لا يمكن إبعادها عنه تقديما ولا تأخيرا ولا حذفًا، ولا يمكن أن توضع لفظة أخرى بدلا عنها « فالكلمة التي نزل بها القرآن في جملتها القرآنية وفي تعبيرها الرباني مستقرة في مواضعها، ولا يمكن أن يحل غيرها محلها، أو يستغنى عنها بمرادفها»⁽⁴⁷⁾، إن هذا البناء المحكم يمنع من التصرف في نسيج القرآن وبناءه من أي كان، وهذا من حفظ الله للقرآن الكريم، إذ لو حاول أحد أن يمد يده إلى النص الحكيم بالتغيير أو التبديل، لافتضح أمره وبان عجزه ولتبطل الكلام وتغير النظم.

ومن مميزات الألفاظ القرآنية ما بينها من انسجام، وقد تحدث الرافعي عن هذا فقال: «أما ألفاظ الكتاب الكريم، فهي كيفما أدرتها، وكيفما تأملتها، وأين اعترضتها من مصادرها أو مواردها، ومن أي جهة وافقتها، فإنك لا تصيب لها ما دون اللذة الحاضرة، والحلاوة البادية، والانسجام العذب»⁽⁴⁸⁾. اللفظة القرآنية لها موقعها في السياق، والسياق القرآني يخدم بعضه بعضا، فالكلمات السابقة واللاحقة كلها تتساق في نغم خاص، يثير إعجابنا وإن لم ندرك كنهه، وفي هذا يقول الرافعي أيضا: «ولو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها، لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له من أمر الفصاحة فيهيئ بعضها لبعض، ويساند بعضها بعضا، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف، مساوقة لها في النظم الموسيقي»⁽⁴⁹⁾، وقد تكون اللفظة مستقلة في نفسها، ولكن التركيب القرآني يهيئ لها الموضع المناسب الذي لا تبدو فيه ثقيلة ولا مكروهة «ربما تكون الحركة في الكلمة ثقيلة في نفسها لسبب

ما، فإذا استعملت في القرآن الكريم كان لها شأن عجيب حيث يمهد لها ما قبلها من الأحرف والحركات طريقاً في اللسان ويكتنفها بضروب من النغم الموسيقي، حتى تخرج عذبة رقيقة، وتأتي متمكنة في موضعها ولا يشعر القارئ بثقلها⁽⁵⁰⁾. والقرآن الكريم لا يكتفي بانتقاء الألفاظ فقط، ولكنه يوجه المؤمنين من خلال تربيته الحكيمة إلى انتقاء الألفاظ وتخيرها، ومن ذلك قوله تعالى مخاطباً أصحاب النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا...﴾ الآية [البقرة: 104] فهذا توجيه للمؤمنين لانتقاء كلمات دون أخرى لأمر ما، قد يكون قطعاً للطريق على اليهود المتهمكين بمقام النبوة، أو إرشاداً إلى كلمة أخرى أكثر تأدباً مع حضرة النبي ﷺ.

ومن القضايا الهامة في مجال اللفظة القرآنية، أنه لا يوجد ترادف في القرآن الكريم، بل كل لفظة فيه موضوعية في معناها الخاص، وقد بحث العلماء هذه المسألة ودل القرآن بنصه على ملاحظة الفروق بين لفظة وأخرى، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَكَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ...﴾ الآية [الحجرات: 14]، ففرق القرآن بين لفظة الإيمان التي تعني الإيمان القلبي الذي يصدق العمل وبين لفظة الإسلام التي تعني التصديق الظاهري بالجوارح واللسان. وهكذا مع جميع الألفاظ التي تبدو في ظاهرها مترادفة، إلا أن الاستعمال القرآني يضع كل لفظة في معناها الخاص الدقيق، مثل: (الحمد والشكر) و(يشعرون ويعلمون) و(الخشية والخوف)، إلى غير ذلك من الأمثلة. وهكذا نرى كيف يتم اختيار اللفظة القرآنية بعناية فائقة بحيث لا يمكن لأي لفظة أخرى أن تحل محلها، وهذا من تمام إحكام بناء النص القرآني العظيم.

3-2 - الأسلوب البديع:

الأسلوب في اللغة هو الطريق والفن، يقال هو على أسلوب من أساليب القوم؛ أي على طريق من طرقهم⁽⁵¹⁾. والأسلوب في الكتابة هو طريقة الكاتب أو المؤلف فيما يكتبه أو يؤلفه في النظم أو النثر، ولكل كاتب أسلوب يميزه عن غيره من الكتاب،

و«أسلوب القرآن الكريم هو طريقته التي أنفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه»⁽⁵²⁾، وهو أسلوب مغاير تماما لكل ما عرف الناس من أساليب، فهو فوق الأساليب، إنه «كان وسيظل النموذج الذي لا يبارى في الأدب العربي، فجاء أسلوبه محل إعجاب الجميع في كل العصور، وإذا نظرنا نظرة مجردة إلى الصفات الأدبية التي ينطوي عليها نستطيع أن نقول إنه يعتبر المثل الأعلى لما يمكن أن يسمى أدبا بوجه عام»⁽⁵³⁾، ويعد الأسلوب القرآني مظهرا من مظاهر الإعجاز، وجانبا من جوانب التأثير، فتأليفه وتركيبه بهر الفصحاء والبلغاء، وشد إليه الأسعاع، وأصغى إليه الأفتدة «وفي القرآن مظهر غريب لإعجازه المستمر... ذلك هو وجه تركيبه أو هو أسلوبه، فإنه مبين بنفسه لكل ما عرف من أساليب البلغاء في ترتيب خطابهم وتنزيل كلامهم»⁽⁵⁴⁾، إن القرآن بهذا الأسلوب العجيب الفريد أفحم الخصوم الألداء الذين كان همهم أن يجدوا فيه ثغرة أو مثلبا «ولولا هذا الأسلوب ما أفحم العرب، لأنهم رأوا جنسا من الكلام غير ما تؤديه طباعهم»⁽⁵⁵⁾، هذا الأسلوب الفذ العجيب هو الذي شد إليه العرب، وأعجزهم في أعظم ما يفخرون به، ألا وهو صنعة البيان، وطرائق الكلام، وفصاحة اللسان، فلقد جاءهم بلغة يعرفونها، ما هي بلغة غريبة «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» [الشعراء:195]، «لم يخرج عما عهده العرب في لغتهم، فهو مؤلف من حروفها ومفرداتها وجملها وقواعدها، ومع ذلك فهو معجز بأسلوبه الفذ»⁽⁵⁶⁾.

إن القرآن الكريم «إنما ينفرد بأسلوبه لأنه ليس وضعا إنسانيا ألبتة، ولو كان من وضع إنسان لجاء على طريقة تشبه أسلوبا من أساليب العرب أو من جاء بعدهم إلى هذا العهد»⁽⁵⁷⁾، ولكن القرآن منزل من عند الله ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:82]، ولم يجد الخصوم في القرآن أي اختلاف ولو وجدوا لسارعوا إلى إظهاره لأنه كسب كبير لهم في هذه المعركة؛ ولكنهم لم يجدوا فسكتوا خائعين صاغرين، فقد بان لهم «أنه بديع النظم عجيب التأليف متناه البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه»⁽⁵⁸⁾.

ومما يميز أسلوب القرآن أنه يجمع بين الجزالة والعذوبة « فلغة القرآن... تبعد عن طراوة لغة الحضر، وخشونة لغة البادية، وتجمع. في تناسق حكيم. بين رقة الأولى وجزالة الثانية، وتحقق السحر المنشود بفضل هذا التوافق الموسيقي البديع بينهما... إنها ترتيب في مقاطع الكلمات في نظام أكثر تماسكا من النثر وأقل نظما من الشعر »⁽⁵⁹⁾، ويختلف الأسلوب القرآني عما عرفه العرب في الشعر والنثر معا، يقول الدكتور طه حسين: « إن القرآن ليس نثرا كما أنه ليس بشعر إنما هو قرآن، ولا يمكن أن يسمى بغير هذا الاسم، ليس شعرا وهذا واضح فهو لم يقيد بقيود الشعر، وليس نثرا لأنه مقيد بقيود خاصة لا توجد في غيره »⁽⁶⁰⁾، وكما أن الأسلوب القرآني يجمع بين الجزالة والعذوبة، ويختلف نظمه عن الشعر والنثر فإنه كذلك يمتاز بالتنوع من غير أن يرى الناس فيه عيبا أو خللا، فهو « يلين أو يشتد، يهدأ أو يهيج، ينساب انسيابا كالماء إذ يسقي الغراس، أو يعصف عصفاً كأنه صرصر عاتية تبهر الأنفاس »⁽⁶¹⁾، وكما يمتاز الأسلوب القرآني عن النثر والشعر وهما من الفنون الأدبية، كذلك يمتاز عن غيره من الكتب السماوية الأخرى، يقول محمد عزة دروزة: « وقد جاء في نظمه وسوره وآياته وقصصه وعظاته وتلقيناته وأمثاله وخطابه وحججه وجداله أسلوبا رائعا متميزا في ذلك بخصوصيات جعلته فذا بالنسبة لأسلوب الكتب السماوية السابقة »⁽⁶²⁾، بل جاء متميزا حتى بالنسبة لحديث الرسول ﷺ رغم ما أوتي عليه السلام من الفصاحة والبلاغة « فجميع عبارات الرسول وجمله يتميز عنها النص القرآني تميزا صارخا »⁽⁶³⁾.

ويلخص الدكتور دراز خصائص الأسلوب القرآني فيما يلي :

1- الإيجاز العجيب: إذ يعبر بأقل عدد من الكلمات عن أفكار يصعب التعبير عنها في العادة إلا بجمل مطولة نسبيا.

2- الوضوح الأخاذ: إذ يلتقي على فهم القرآن كل من العالم المتعمق والبسيط السطحي، كل بحسب استعداداته ودرجته في العلم والمعرفة⁽⁶⁴⁾.

أما الإمام القرطبي، فيذكر في مقدمة تفسيره بعضا من مميزات الأسلوب القرآني

ومنها :

- 1 - النظم البديع المخالف لكل نظم، والأسلوب المخالف لجميع الأساليب.
- 2 - الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال.
- 3 - التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي، حتى ليقع الاتفاق من جميعهم على إصابته في وضع كل كلمة وحرف في موضعه⁽⁶⁵⁾.
- ويعدد الشيخ الزرقاني جملة من الخصائص التي تميز أسلوب القرآن الكريم ومنها:
- 1 - اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته، ومداته وغناته، وسكناته، اتساقا عجيبا، وائتلافا رائعا، يسترعي الأسماع ويستهوئ النفوس، بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومنثور.
- 2 - رصف حروفه وترتيب كلماته، ترتيب دونه كل ترتيب ونظام تعاطاه الناس في كلامهم.
- 3 - إرضاءه العامة والخاصة : بمعنى أن العامة إذا قرأته أو قرئ عليهم أحسوا جلاله وذاقوا منه على قدر استعدادهم ما يرضي عقولهم وعواطفهم وكذلك الخاصة إذا قرءوه أو قرئ عليهم أحسوا جلاله وذاقوا حلاوته وفهموا منه أكثر مما تفهم العامة.
- 4 - إرضاءه العقل والعاطفة، ومعنى هذا أن أسلوب القرآن يخاطب العقل والعاطفة معا، ويجمع بين الحق والجمال معا.
- 5 - جودة سبكه وإحكام سرده: ومعنى هذا أن القرآن بلغ من ترابط أجزائه مبلغا لا يدانيه فيه أي كلام آخر، مع طول نفسه، وتنوع مقاصده، وافتنانه وتلوينه في الموضوع الواحد.
- 6 - براعته في تصريف القول وثروته في أفانين الكلام: ومعنى هذا أنه يورد المعنى الواحد بألفاظ وبطرق مختلفة بمقدرة فائقة خارقة، تنقطع في حلبتها أنفاس الموهوبين من الفصحاء والبلغاء⁽⁶⁶⁾.
- هذا القرآن الكريم إلى اليوم لا يزال غضا طريا كما أنزل، ولا يزال تأثيره مستمرا

وإعجازه متواصلاً، ولا يزال أسلوب القرآن يأخذ بالألباب، ويستحوذ على الأفتدة، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد ولم يظفر الوجود بأسلوب بلغ الإعجاز إلا في القرآن العظيم، وهيئات أن يستطيع بشر أن ينشئ آية واحدة من إبداعه تشبه أسلوب القرآن (67).

3-3- البلاغة العالية:

البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة، لها في النفس أثر خلاب، بحيث يلاءم الكلام الموطن الذي قيل فيه، والمخاطبين به. وهي فن من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب (68).

قال الراغب الأصفهاني: « البلوغ والبلاغ الانتهاء إلى أقصى المقصد والمتهمى... والبلاغة تقال على وجهين: أحدها أن يكون بذاته بليغاً بأن يجمع ثلاثة أوصاف: صواباً في موضوع لغته وطبقاً للمعنى المقصود به وصدقاً في نفسه... والثاني أن يكون بليغاً باعتبار القائل والمقول له وهو أن يقصد القائل أمراً فيرده على وجه حقيق أن يقبله المقول له وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ هُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: 63] يصح حمله على المعنيين (69).

وقد حاز القرآن الكريم على الذروة من البلاغة والفصاحة « فقد أتى فيه بالعجب العجائب والقول الفصل اللباب والبلاغة التي تحير الألباب وتغلق دونها الأبواب (70). ومنذ الوهلة الأولى لنزوله أخذ القرآن بمجامع القلوب، وأدرك العرب وهم كانوا أساطين الكلام، قد حازوا قصب السبق في مضماره، أنهم أمام كلام جديد لا عهد لهم بمثله «ومن ههنا كانت دهشتهم له وكان عجبهم منه، إذ رأوه يجري مجرى الفن مما لا يعرفون له فنا، ووجدوه في ذلك بلاغة البلغاء جميعاً، واستيقنوه فوق ما تسع الفطرة (71) يقول ابن القيم: «وقد أودع الله سبحانه ألفاظ هذا الكتاب العزيز من ضروب الفصاحة، وأجناس البلاغة، وأنواع الجزالة، وفنون البيان، وغوامض اللسان، وحسن التركيب، وعجيب السرد، وغريب الأسلوب، وعذوبة المساغ، وحسن البلاغ، وبهجة الرونق،

وطلاوة المنطق، ما أذهل عقول العقلاء وأخرس ألسنة الفضلاء، وألغى بلاغة البلغاء»⁽⁷²⁾، إن المتأمل في القرآن الكريم، وهو عالم بلغة العرب وتصرفها في الكلام، وتشقيقها للمعاني، يعلم علم اليقين أنه إزاء كلام عظيم مهيب، قد جمع البلاغة بحذافيرها، ولهذه البلاغة العالية، ذلت له الرقاب، وسجدت لهيبته الفصحاء، وخضعت لسلطانها الخطباء، فكل يقتبس من ضيائه جذوة، أو ينهل من مورده العذب ما يقيم به أود كلامه. وكل النفوس . مؤمنها وجاحدها . لا تستطيع أن تمتنع من التأثير بالقرآن وبلاغته الأسرة، وتلك مزية في القرآن لا توجد في غيره من فنون الكلام» ولذلك يقع في النفوس عند تلاوته وسماحه من الروعة ما يملأ القلوب هيبه والنفوس خشية وتستلذه الأسماع وتميل إليه بالحنين الطباع»⁽⁷³⁾، لقد كانت بلاغة القرآن بلاغة معجزة، تحدى العرب بها، فما استطاعوا لها قياما، ورضوا لأنفسهم بالعجز والاستكانة عن أن يحاولوا خطوة واحدة في هذا السبيل، ولم يؤثر عن أحد من الناس يحترم نفسه أنه أقحمها في معارضة القرآن، بلى قد حاول بعضهم فلما رأى سخف محاولته، ألقى الأقلام ومزق الصحف، وأرق بالذل والصغار، فالقرآن العظيم «هو الذي سجدت لهيبته الفصحاء، وخضعت لسلطانها الخطباء، ففقأ عين الحاسد، وأرغم أنف الشانئ، ولم يبق للعرب معلقة إلا حطها، ولا شاردة إلا عقرها، بأسلوبه العجيب، ونظامه الغريب، حيث احتل من البلاغة والفصاحة صدر النادي، ومحتبى الدست، ومرفّ اللواء، وذروة المنبر، فأصبح المورد المستعذب، والمنهل المورود، والروض المرتاد...»⁽⁷⁴⁾، «وإنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة، وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقالاتها في مواطن افتخارها وأراجيزها وأسجاعها فعلم منها تلوين الخطاب ومدلوله وفنون البلاغة وضروب الفصاحة وأجناس التجنيس وبدائع البديع ومحاسن الحكم والأمثال»⁽⁷⁵⁾، فمن عرف هذا أدرك أن القرآن هو «أكبر مصدر عربي تنوعت فيه طرائق التعبير البلاغية»⁽⁷⁶⁾ وما حواه القرآن من وجوه البلاغة وأنواعها، لا يوجد في شعر العرب كلهم ولا في خطبهم، ولا في حكمهم وأمثالهم، ولقد أحسوا منذ البدء أنهم أمام كلام عظيم محكم في

نظمه وبلاغته وأنهم عاجزون عن معارضته» مع العلم بأنهم أفصح الفصحاء، وأبلغ البلغاء، وأشعر الشعراء، وأخطب من كل متكلم بلسانهم بعدهم⁽⁷⁷⁾.

إن بلاغة القرآن متميزة ومتفردة، ومما يميزها أن الفصاحة والبلاغة استمرت بجميع أنحائها في جميعه استمرارا لا توجد له فترة ولا انقطاع، وذلك لا يقدر عليه أحد، وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم، لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنحائها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المحدود، ثم يعرض له الفترات الإنسانية فينقطع أطياب الكلام ورونقه⁽⁷⁸⁾، أما القرآن، فإنك لا تجد لبلاغته فترة أو ضعفا فقد حوى بين دفتيه البلاغة في أعلى صورها وأسمى مراتبها دون انقطاع.

ومما يميز بلاغة القرآن أيضا أن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها من حيث البيان متفاوتة، فمن الكلام ما هو بليغ ورصين وجزل، ومنه ما هو فصيح وواضح وسهل ومنها ما يتسم بالإطلاق والإرسال وغير ذلك من أوجه البلاغة في إطارها الشامل، وشأن القرآن في هذه البلاغات أنه يجمع بين ضرورها وأقسامها جمعا يؤلف أوجها شتى من البلاغة والجزالة ثم الفصاحة المستبينة التي يتجلى فيها اليسر والوضوح، ثم الإطلاق الذي يجاوز التقييد، ثم الإيجاز الذي يضم فيوضا من المعاني عبر كلمات رصينة يشد بعضها بعضا، وكل هذا قد اجتمع في القرآن الكريم، ومثل هذا لا يجتمع في أي كلام غيره، ولا يتيسر في أي بيان سواه⁽⁷⁹⁾. قال الزركشي: «جمع القرآن بين صفتي الجزالة والعدوبة وهما كالمضادين لا يجتمعان غالبا في كلام البشر، لأن الجزالة من الألفاظ لا توجد إلا بما يشوبها من القوة وبعض الوعورة، والعدوبة منها ما يضادها من السلاسة والسهولة»⁽⁸⁰⁾، إن البشر بطبعهم مهما أوتوا من الفصاحة والبراعة، فلا بد أن ينحازوا إلى إحدى الطبقتين، ولذا فإن من نحا المنحى الأول فإنه يروم الفخم من الألفاظ التي تحدث الروعة في الأسجاع؛ ومن نحا المنحى الثاني، فإنه يطلب من الكلام ما كان عذبا شهيا، أما أن يوجد كلا المنحيين في كلام شاعر أو خطيبا وفي مستوى واحد فهذا ما لا يستطيعه بشر.

هذه هي بلاغة القرآن في سموها وجلالها ورفعتها، وقد كانت من الأسباب التي جعلت العرب يتأثرون بالقرآن الكريم، وقد شدتهم إليه شدا قويا حتى صار الأدباء والكتاب والشعراء يحذون حذوها وينسجون على منوالها، وهذا الذي جعل الشعراء والأدباء الذين أدركوا الإسلام، وسمعوا الطبقة العالية من الكلام. كما قال ابن خلدون. أرفع طبقة في البلاغة من شعراء الجاهلية (81).

3-4 - الجرس الصوتي الأسر:

يتفرد القرآن الكريم بنظامه الصوتي، كما يتفرد بأسلوبه وبلاغته واختيار ألفاظه، والسماع للقرآن الكريم يقر بهيبته وجلاله، كما يقر بحلاوته وعذوبته، ولقد قال الوليد بن المغيرة من قبل: «إن له حللوة، وإن له لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو وما يعلى عليه» (82)، وهذه شهادة من كافر، يقر فيها بحلاوة القرآن، وأنه لا يكاد يلامس السمع حتى يخالط الأفتدة، ويهازج دخيلة النفوس «ونريد بنظام القرآن الصوتي، اتساق القرآن واتتلافه في حركاته وسكناته، ومداته وغناته، واتصالاته وسكناته، اتساقا عجيبا، واتتلافا رائعا، يسترعي الأسعاع، ويستهوِي النفوس، بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومثثور» (83)، إن كل من يستمع منصتا إلى القرآن الكريم يشعر «بأنه أمام لحن غريب وتوقيع عجيب، يفوق في حسنه وجماله كل ما عرف عن توقيع الموسيقى وترنيم الشعر» (84)، وقد كان هذا الجمال الصوتي والجرس الأسر، أول ما صدم الأذن العربية أيام نزول القرآن، فأحست فيه شيئا لم تألف مثله من قبل، ولذلك قالوا عنه شعرا وقالوا عن النبي ﷺ شاعرا، وقد قالوا ما قالوا إما مكابرة وإما لأنهم لم يجدوا شيئا أقرب إلى هذا الذي سمعوه غير الشعر.

إن الجرس الصوتي الأسر في القرآن الكريم، يبدأ من الكلمة الواحدة، فحروف الكلمات مخنارة، وهذه الحروف تعطي بأصواتها جرسا خاصا، وكل كلمة تتميز بجرسها الصوتي، وإن اتفقت مع غيرها في تأدية المعنى، وهذا لا يعني أن القرآن يختار الكلمات لأجل أصواتها مضحيا بالمعنى، فالمعنى مقدم في القرآن الكريم، ولكن القرآن يختار من الكلمات ما كان منها

أوقع جرسا في الأذن، وأعمق أثرا في النفس، فإن من أسرار التأثير القرآني «ذلك الإيقاع الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص»⁽⁸⁵⁾، فكل كلمة في القرآن اختيرت لتؤدي وظيفة لا يمكن لغيرها أن تؤديها، فلو عمدنا إلى تغيير كلمة بوضع أختها مكانها مما يناسبها في المعنى، لنبت هذه الأخيرة عن السمع، ولما أمكن أن توضع في المكان نفسه إلا الكلمة التي أختارها القرآن لذلك الموضع، فكل كلمة لها جرس خاص لا يوجد في غيرها، وهذا الجرس له إحياء بمعنى معين بحيث ندركه ونشعر بالفرق بينه وبين غيره، وكمثال على ما نقول: صوت النار يطلق عليه العرب (جلبة) وتسميه قريش (حسيس) ويدرك السامع أن الجرس المنبثق من تكرار حرف السين - وهو من حروف الصفير - يشبه إلى حد كبير صفير النار، ولهذا استعمل القرآن لفظة (حسيس) في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: 102]⁽⁸⁶⁾، ورغم نزول القرآن الكريم بلغة قريش إلا أنه اختار من غيرها من لغات القبائل أكثر الألفاظ تناسبا وتناسقا وانسجاما صوتيا حيث «لم يهمل الفصيح والبليغ من لغات بقية القبائل فاختر من ألفاظها أدقها تعبيرا عن المعنى، وأخفها نطقا على اللسان، وأوقعها في النفس جرسا، فضمّنها متنه الكريم»⁽⁸⁷⁾، ولكن الجرس الصوتي في القرآن لا يقتصر على الكلمة المفردة، بل يتعداها إلى نظم القرآن كله، فالانساق والانسجام والتناسب، ينسحب على النص الكريم كله، فلا يوجد حرف فيه ولا كلمة ولا جملة، نائية عن موضعها أو مضطربة فيه، فبناء القرآن محكم في كل جانب من جوانبه؛ يقول الدكتور صبحي الصالح: «وننتهي إلى إعجاز القرآن، فإذا نحن نرد سحره إلى نسقه الذي يجمع بين مزايا الثر والشعر جميعا، بموسيقاه الداخلية، وفواصله المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل، وتقفيته التي تغني عن القوافي»⁽⁸⁸⁾، ويقول سيد قطب: «وحيثما تلا الإنسان القرآن، أحس بذلك الإيقاع الداخلي في سياقه يبرز بروزا واضحا في السور القصار والفواصل السريعة... ويتوارى قليلا أو كثيرا في السور الطوال... ولكنه على كل حال ملحوظ دائما في بناء النظم القرآني»⁽⁸⁹⁾، ويقول الرافعي متحدثا عن تأثير القرآن فيمن يسمعه «حتى لم يكن لمن يسمعه بد من الاسترسال إليه والتوفر على الإصغاء... فإنه

إنما يسمع ضرباً خالصاً من الموسيقى اللغوية في انسجامه واطراد نسقه واتزانته على أجزاء النفس مقطعا مقطعا ونبرة نبرة، كأنها توقعه توقيعاً ولا تتلوه تلاوة»⁽⁹⁰⁾، ويقول أيضاً: «كل الذين يدركون أسرار الموسيقى وفلسفتها، لا يرون في الفن العربي بجملته شيئاً يعدل هذا التناسب الذي هو طبيعي في كلمات القرآن وأصوات حروفها، وما منهم من يستطيع أن يغتمز في ذلك حرفاً واحداً، ويعلو القرآن على الموسيقى أنه مع هذه الخاصة العجيبة ليس من الموسيقى»⁽⁹¹⁾.

ونجد الجرس الصوتي في القرآن لا في البناء الكلي والفواصل والجمل والكلمات فحسب، بل نجده أيضاً في هذه الحروف المقطعة التي بدئت بها بعض سور القرآن مثل: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:1] و﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص:1] و﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:1]، فالعرب لم يكن لهم عهد باستعمال هذه الحروف مثل هذا الاستعمال، حتى جاءهم القرآن بهذه الطريقة العجيبة، فوقفوا منها موقف المتحير، وهي تفرع أسماعهم منبهة إلى أن هذا القرآن هو من جنس هذه الحروف ومركب مما ألفوا من الأصوات، ولكن هيهات أن يأتوا بمثله ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: 88] ومن مزايا هذه الحروف التي في أوائل السور أنها تشد الأسماع إلى القرآن حين يتلى، يقول صبحي الصالح: «وما تنفك هذه الحروف من عوامل الاستغراب، ولا يخلق الاستغراب إلا الاهتمام، ولا يثير الاهتمام إلا التنبيه، ولن ينبه الناس ويقرع أسماعهم صوت أحلى وقعا من هذه الحروف المقطعة الأزلية التي همستها السماء في أذن الأرض»⁽⁹²⁾.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث نخلص إلى النتائج الآتية:

1. كان الشعر في المجتمع العربي قبل نزول القرآن الكريم. يحتل مكاناً رفيعاً في نفوس العرب، وهذا دليل على تمكن فن القول من النفس العربية، وكان الشعر إلى جانب معدات الحرب من الأمور اللازمة لكل قبيلة، بحيث أن القبيلة التي ليس لها شاعر تسقط مكانتها عند العرب.

2. أحدث نزول القرآن الكريم زلزالا في المجتمع العربي، فحط الشعر عن مكانته وأزاله عن عرشه، واحتل القرآن الكريم المكانة العليا في المجتمع العربي ونزل من النفس العربية كل منزل، وبذلك انصرف العرب عن الاهتمام بالشعر وأصبح كل همهم منصبا على دراسة القرآن الكريم.
3. منذ نزوله والقرآن الكريم يتحدى العرب أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله، ولكن العرب لم يفعلوا ولن يفعلوا حتى اليوم، وهذا ما حدا بالعلماء إلى البحث في سر إعجاز القرآن الكريم وسر تأثيره في النفوس البشرية.
4. إن التأثير القرآني ليس قاصرا على المؤمنين بالقرآن الكريم وحدهم ولكن هذا التأثير شامل لكل من يصغي إلى القرآن بقلبه منصفاً، ولذلك تأثر كفار قريش بالقرآن الكريم، فكان منهم من آمن به ومنهم من ازداد عنادا وكفرا.
5. إن التأثير القرآني له جوانب عدة، ولعل أهم هذه الجوانب، جوانب التأثير اللغوي، لأن القرآن الكريم معجزة لغوية، أوتيهها النبي ﷺ ليتحدى بها قوما كان القول أكبر شيء عندهم.
6. من جوانب التأثير اللغوي للقرآن الكريم : مفرداته وألفاظه ذلك لأن اختيار القرآن الكريم لها أكسبها ميزة خاصة، جعلت من وضعها داخل التركيب القرآني مختلفا عن وضعها في الاستعمال اللغوي خارج النص القرآني، وبذلك صارت هذه الألفاظ القرآنية من وجوه الإعجاز ودواعي التأثير.
7. تمتاز المفردة القرآنية بميزات ثلاث رئيسة وهي : جمال وقعها في السمع واتساقها الكامل في المعنى واتساع دلالاتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى. ومرد ذلك إلى الجو الخاص الذي توضع فيه المفردة القرآنية لأن القرآن حين يضع لفظة في موضع فلا يمكن إبعادها عنه تقديما ولا تأخيرا ولا حذفاً، ولا يمكن أن توضع لفظة أخرى بدلا عنها، وهذا البناء المحكم يمنع من التصرف في نسيج القرآن وبنائه من أي كان، وهذا من حفظ الله للقرآن الكريم.

8. يعد الأسلوب القرآني جانبا من جوانب التأثير اللغوي، فهو مبين لكل ما عرف من أساليب البلاغ في ترتيب خطابهم وتنزيل كلامهم، وهو يجمع بين الجزالة والعدوية، وهما صفتان متضادتان لا تجتمعان في غيره، كما يختلف عن الشعر والنثر معا، كما يمتاز بالتنوع من غير أن يرى فيه عيب أو خلل.

9. إن مما يميز بلاغة القرآن أن الفصاحة والبلاغة استمرت بجميع أنحائها في جميعه استمرارا لا توجد له فترة ولا انقطاع، ومما يميزها أيضا أنه جمع أجناس الكلام المختلفة من بليغ ورصين وجزل، وفصيح وواضح وسهل، ومن مطلق ومرسل وغير ذلك، جمعا يؤلف أوجها شتى من البلاغة ومثل هذا لا يجتمع في أي كلام غيره، ولا يتيسر في أي بيان سواه.

10. يتفرد القرآن الكريم بنظامه الصوتي، في اتساقه واثلافة في حركاته وسكناته، ومداته وغناته، واتصالاته وسكناته، بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومثور.

- الهوامش:

1. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. فضائل القرآن، دار الأندلس، (د ط)، لبنان، (دت)، ص: 10.
2. ابن سلام، محمد الجمحي. طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني. جدة، (د ط)، السعودية، (دت)، ج: 1، ص: 24.
3. زيدان، جرجي. تاريخ آداب اللغة العربية، مر: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ط: 1، لبنان، 1416 هـ / 1996 م، ص: 1، 60، 61.
4. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد. مجمع الأمثال، دار مكتبة الحياة، ط: 2، لبنان، (دت)، ج: 1، ص: 495.
5. بلاشير، ريجيس. تاريخ الأدب العربي، تر: إبراهيم الكيلاني، الدار التونسية للنشر. تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر، (د ط)، تونس، 1986، ص: 342.
6. الجبوري، يحيى. الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، منشورات جامعة قار يونس. بنغازي، ط: 6، ليبيا، 1993، ص: 83، 84.
7. ابن سلام، الجمحي. المرجع السابق، ج: 1، ص: 24.
8. ابن خلدون، عبد الرحمن. مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، (د ط)، لبنان، 1427-1428 هـ

- 2008م، ص: 622.
9. زيدان، جرجي. تاريخ آداب اللغة العربية، م: 1، ص: 71، 70.
10. ينظر: المرجع نفسه، م: 1، ص: 61.
11. ابن سلاّم، الجمحي. المرجع السابق، ج: 1، ص: 29.
12. الجبوري، يحيى. المرجع السابق، ص: 84.
13. المرجع السابق نفسه، ص: 84.
14. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، ط: 3، لبنان، 1383هـ / 1969م، ج: 1، ص: 71، 72.
15. العسكري، أبو هلال. الصنائع، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط: 1، لبنان، 1427هـ / 2006م، ص: 127.
16. هني، عبد القادر. دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، الجزائر، 1995، ص: 12.
17. بلاشير، ريجيس. المرجع السابق، ص: 344.
18. ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط: 4، لبنان، 1972، ج: 1، ص: 65.
19. ينظر: الحموي، أبو عبد الله ياقوت. معجم البلدان، دار صادر ودار بيروت، (دط)، لبنان، 1399هـ / 1979م، م: 4، مادة عكاظ، ص: 142.
20. الأصفهاني، أبو الفرج. الأغاني، نشر: صلاح يوسف خليل ودار الفكر للجمع، (دط)، لبنان، 1390هـ / 1970م، م: 5، ج: 9، ص: 163.
21. ابن عبد ربه، الأندلسي. العقد الفريد، تح: أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، (دط)، لبنان، 1385هـ / 1965م، م: 5، ص: 269.
22. ابن عبد ربه، الأندلسي. العقد الفريد، م: 5، ص: 273.
23. الصواف، محمد محمود. عدة المسلمين في معاني الفاتحة وقصار الصور من كتاب رب العلمين، الدار السعودية للنشر، ط: 1، السعودية، 1388هـ / 1968م، ص: 8.
24. النحوي، عدنان علي رضا. دور المنهج الرباني في الدعوة الإسلامية، دار الشهاب. باتنة، ط: 5، الجزائر، 1406هـ / 1986م، ص: 170.
25. ينظر: ابن سلاّم، الجمحي. المرجع السابق، ج: 1، ص: 25.
26. دراز، محمد عبد الله. مدخل إلى القرآن الكريم، تر: محمد عبد العظيم علي، دار القلم، (دط)، الكويت، 1404هـ / 1984م، ص: 115.
27. قطب، سيد. التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، ط: 3، لبنان، 1403هـ / 1983م، ص: 11.

28. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
29. ينظر: ابن هشام، عبد الملك. السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث العربي، (دط)، لبنان، (دت)، ج: 1، ص: 370 وما بعدها وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، ط: 1، لبنان، 1385 هـ / 1966 م، ج: 7، ص: 108.
30. ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى، عيون الأثر في فنون المغازي والشئال والسير، دار الآفاق الجديدة، ط: 2، لبنان، 1400 هـ / 1980 م، ج: 1، ص: 173.
31. ينظر: ابن هشام، المرجع نفسه، ج: 1، ص: 314.
32. ينظر: المرجع نفسه، ج: 1، ص: 289.
33. المكاء: مكا الطير يملكو مكاء صفر، ينظر: الأصفهاني، الراغب. معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، (دط)، (دب)، 1392 هـ / 1972 م، ص: 491.
34. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، (دط)، لبنان، 1398 هـ / 1978 م، م: 8، ج: 24، ص: 119.
35. ينظر: ابن هشام. المرجع السابق، ج: 1، ص: 373.
36. قطب، سيد. في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، ط: 5، لبنان، 1286 هـ / 1967 م، م: 7، ج: 24، ص: 128.
37. ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، ط: 2، مصر، 1423 هـ / 2003 م، ج: 1، ص: 267.
38. ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها، وأيضا: ابن منظور، محمد بن مكرم. مختار الأغاني في الأخبار والتهاني، تح: طه الحاجري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (دط)، مصر، 1386 هـ / 1966 م، ج: 6، ص: 326.
39. لاشين، عبد الفتاح. صفاء الكلمة، دار المريخ، (دط)، السعودية، 1403 هـ / 1983 م، ص: 62.
40. الرافعي، مصطفى صادق. تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، ط: 2، لبنان، 1394 هـ / 1974 م، ج: 2، ص: 226.
41. لاشين، عبد الفتاح. المرجع السابق، ص: 61.
42. قطب، سيد. المرجع السابق، م: 4، ج: 12، ص: 23.
43. ينظر: المطعني، عبد العظيم. خصائص التعبير القرآني وسناته البلاغية، مكتبة وهبة، ط: 1، مصر، 1413 هـ / 1992 م، ج: 1، ص: 245.
44. لاشين، عبد الفتاح. المرجع السابق، ص: 120.
45. الصالح، صبحي. مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط: 6، لبنان، 1972، ص: 334.
46. أمين، بكري شيخ. التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، ط: 4، لبنان، 1400 هـ / 1980 م، ص: 181.

47. لاشين، عبد الفتاح. المرجع السابق، ص: 17.
48. الرافي، مصطفى صادق. المرجع السابق، ج: 2، ص: 241.
49. المرجع نفسه، ص: 227.
50. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
51. ينظر: الفيومي، أحمد بن محمد. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المطبعة الأميرية ببولاق، ط: 8، مصر، 1979م، ج: 1، مادة: سلب، ص: 386.
52. الزرقاني، محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، (دط)، مصر، (دت) ج: 2، ص: 299.
53. دراز، محمد عبد الله. المرجع السابق، ص: 115.
54. الرافي، مصطفى صادق. المرجع السابق، ج: 2، ص: 201.
55. طبارة، عفيف عبد الفتاح. روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، ط: 25، لبنان 1985م، ص: 31.
56. أمين، بكري شيخ. المرجع السابق، ص: 179.
57. الرافي، مصطفى صادق. المرجع السابق، ج: 2، ص: 203.
58. الباقلاني، أبو بكر. إعجاز القرآن (مطبوع بهامش الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي)، دار المعرفة، (دط)، لبنان، (دت)، ج: 1، ص: 63.
59. دراز، محمد عبد الله. المرجع السابق، ص: 116.
60. حسين، طه. حديث الشعر والنثر، المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللبناني، (دط)، لبنان، 1983م، م: 5، ص: 577.
61. الصالح، صبحي. المرجع السابق، ص: 340.
62. دروزة، محمد عزة. القرآن المجيد، المكتبة العصرية، (دط)، لبنان، (دت)، ص: 13.
63. دراز، محمد عبد الله. المرجع السابق، ص: 118.
64. ينظر: المرجع السابق نفسه، ص: 116.
65. ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن، دار الشروق، (دط)، لبنان، (دت)، ج: 1، ص: 64/63.
66. ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم. المرجع السابق، ج: 2، ص: 304 وما بعدها.
67. ينظر: أمين، بكري شيخ. المرجع السابق، ص: 180.
68. ينظر: الجارم، علي ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة، دار المعارف، ط: 15، مصر، 1381هـ / 1961م، ص: 8.
69. الأصفهاني، الراغب. المرجع السابق، مادة: بلغ، ص: 58، 59.
70. ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب

- العلمية، (دط)، لبنان، (دت)، ص: 7.
71. الرافي، مصطفى صادق. المرجع السابق، ج: 2، ص: 254.
72. ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. المرجع السابق، ص: 7.
73. المرجع نفسه، ص: 5.
74. ياسين، خليل. أضواء على متشابهات القرآن، دار ومكتبة الهلال، (دط)، لبنان، (دت)، ج: 1، ص: 5.
75. ابن القيم. محمد بن أبي بكر الزرعي. المرجع السابق، ص: 5.
76. عتيق، عبد العزيز. في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية (دط)، لبنان، (دت)، ص: 14.
77. الباقلائي، أبو بكر. التمهيد، تح: الأب رتشرو يوسف مكارثي، المكتبة الشرقية، (دط)، لبنان، 1957 م، ص: 157.
78. ينظر: الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط: 3، (دب)، 1400 هـ / 1980 م، ج: 2، ص: 101، والسيوطي، عبد الرحمن. الإتيان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (دط)، لبنان، 1408 هـ / 1988 م، ج: 4، ص: 9، وكلاهما نقل عن حازم القرطاجني في منهاج البلغاء وسراج الأدباء، وقد عدت إلى الكتاب المذكور فلم أعثم فيه على ما نقله، وقد رجح محقق الكتاب محمد الحبيب ابن خوجة أن يكون المنقول عن حازم قد ضاع مع الجزء المفقود من الكتاب، ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي، ط: 2، لبنان، 1981 م، ص: 94 من المقدمة.
79. ينظر: عبد العزيز، أمير. دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب، ط: 2، الجزائر، 1408 هـ / 1988 م، ص: 124.
80. الزركشي، بدر الدين. المرجع السابق، ج: 2، ص: 107.
81. ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن. المرجع السابق، ص: 632.
82. القرطبي، المرجع السابق، ج: 10، ص: 6866.
83. الزرقاني، محمد بن عبد العظيم. المرجع السابق، ج: 2، ص: 304.
84. المرجع نفسه، ص: 305.
85. قطب، سيد. التصوير الفني في القرآن، ص: 87.
86. قلعة جي، محمد رؤاس. لغة القرآن لغة العرب المختارة، دار النفائس، ط: 1، لبنان، 1408 هـ / 1988 م، ص: 70.
87. المرجع نفسه، ص: 49.
88. الصالح، صبحي. المرجع السابق، ص: 345.
89. قطب، سيد. المرجع السابق، ص: 103.
90. الرافي، مصطفى صادق. المرجع السابق، ج: 2، ص: 213.

91. المرجع نفسه، ص: 214.

92. الصالح، صبحي. المرجع السابق، ص: 246.

Linguistic influence aspects in the Holy Quran.

Abdelkarim HAGA *

ABSTRACT

This thesis aims to highlight one of the impressive miracle aspects of the Qur'an, such is its wonderful effect of on the human psyche, and this research deals with all linguistic influence aspects in the Holy Quran. It has caused, at the time of its revelation, a great shock in Arab society, making the Arabs away from the poetry that was all in their life, and had a language that came down with a big role in this happened. How can the impact of the Quran in its own language on the Arabs to make them as fascinated by it? What are the aspects of the linguistic influence that was behind this fascination?

Key words: the Quran - effect - Language – inimitability.

* Maître-assistant A : Faculté des sciences sociales et humaines, Université El-oued – Algérie.